

## خطاب عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

أحمد سامح خالدي\*

بعد ثلاثة أسابيع على إلقاء الرئيس الفلسطيني محمود عباس خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، لا يزال الحكم النهائي على أثره الفعلي مفتوحاً على مختلف الاحتمالات والتكهنات. فالبعض يعتبر أن "قنبلة" الرئيس الموعودة كانت مجرد كلام طنان، "صوتية" أكثر من حقيقية، في حين يرى آخرون أن اللغة كانت مترددة وغير مقنعة في أسوأ الأحوال، ومبهمة ومفتوحة أمام التأويلات في أفضل الأحوال.

لكن ربما أغفلت كل هذه الآراء نقطة أساسية: لم يكن الهدف من الخطاب أن يشكل أداة فورية لتغيير وضع معقد وملتبس إلى أقصى الحدود، بل كان محاولة الغاية منها أولاً توجيه رسالة إلى المجتمع الدولي بأن الوضع القائم غير مقبول وبأن الإبقاء عليه ليس خياراً حقيقياً، وثانياً، إعادة موضوعة المسألة الفلسطينية في صلب الأحداث الإقليمية والعالمية بعدما خسرت على ما يبدو مكانتها في الأعوام القليلة الماضية، مع سيطرة الأحداث في المنطقة مثل الاتفاق النووي مع إيران، وصعود تنظيم "داعش"، والنزاع السوري على الاهتمامات العالمية والمحلية...

يبدو أن التحذيرات التي وجهها الرئيس الفلسطيني بأنه لن يلتزم بعد الآن باتفاقات أو سلو للعام 1993، استدعت على الفور ردين دبلوماسيين: الأول يتمثل في الزيارة (المؤجلة حالياً) المقرر أن تقوم بها اللجنة الرباعية الخاصة بالشرق الأوسط إلى المنطقة خلال الفترة القريبة القادمة. سوف يجري مبعوثون من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا مباحثات مباشرة مع القادة الإسرائيليين والفلسطينيين للنظر في اتخاذ "خطوات ملموسة تنسجم مع الاتفاقات السابقة" من أجل تسهيل الاتفاق على حل الدولتين لتسوية النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني. وتُنسّق الرباعية خطواتها الأخيرة مع الأفرقاء العرب الأساسيين (مصر والأردن والسعودية) في محاولة جديدة لإحياء الدور العربي والدولي من أجل التصدي للانحياز الأميركي إلى جانب إسرائيل وما درجت عليه الولايات المتحدة تقليدياً من احتكار رعاية عملية السلام.

في موازاة هذه الخطوة، أشارت فرنسا، بحسب التقارير، إلى أنها تنوي طرح مسألة الاستيطان أمام مجلس الأمن الدولي، في تحرك يثير قلقاً بالغاً لدى إسرائيل، ومن شأنه أن يتسبب بإحراج شديد لواشنطن لأنها ستجد صعوبة كبيرة في استخدام الفيتو لإسقاط قرار اقترحتته دولة غربية حليفة وينسجم مع الموقف المعلن للولايات المتحدة.

من هذا المنظار، قد يكون خطاب عباس قد حقق أكثر مما يبدو عليه الأمر للوهلة الأولى، على الأقل من وجهة نظره. حتى إن الخيار الدبلوماسي قد يكتسب مزيداً من الزخم مع التدهور الأخير

---

\* رئيس تحرير "مجلة الدراسات الفلسطينية"، وهو من كبار الأعضاء المشاركين في كلية سانت أنتوني في أكسفورد.

للأوضاع على الأرض في مجمل فلسطين، كما أن القمع العنيف الذي تمارسه إسرائيل فضلاً عن محاولاتها المتواصلة لتغيير الوضع القائم في الأقصى والقدس، جعلت المشكلة الفلسطينية تتصدر من جديد العناوين الرئيسية عالمياً، وهو ما دفع وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، إلى العودة إلى المنطقة مجدداً.

بيد أن السؤال الحقيقي هو إذا كان أيُّ من هذا ذا أهمية على ضوء الوجه الجديد للصراع الذي بدأت ملامحه بالظهور. إذ يبدو أن الساحة تتهيأ الآن لـ "حرب أهلية" عربية/يهودية في كامل الأراضي الفلسطينية؛ بما يؤدي فعلياً إلى العودة إلى النزاع الوجودي والمواجهات التي سادت في الثلاثينيات والأربعينيات، بدلاً من سلوك مسار واضح نحو تسوية عن طريق الاتفاق.

يشير الواقع الصعب للتعنت والعنف الإسرائيليين والعجز الدولي إلى أن خطاب عباس ربما يشكل اللحظة الأخيرة قبل أن يصبح الضوء الذي يتيح التوصل إلى أية تسوية عن طريق التفاوض، خافتاً إلى حدٍ يتعدى على الفريقين المعنيين أو على المجتمع الدولي إشعاله من جديد.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbeirut@palestine-studies.org  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/>